الفكر الإقتصادي الاشتراكي
(المدرسة الاشتراكية)

1/ مدخل عام للفكر الماركسي

2/ ظهور الماركسية

3/ نشأة الماركسية

4/ مبادئ الماركسية

5/ مؤسس ورائد المدرسة الإشتراكية كارل ماركس.

6/ إسهامات كارل ماركس الإقتصادية (ص 20 و ص 21 من الملخص).

الفكر الاقتصادي الاشتراكي
(المدرسة الاشتراكية).

الماركسية مدرسة من مدارس التاريخ التي تعتمد في تفسيرها للظواهر التاريخية والاقتصادية على النظرة المادية، وقد ظهر هذا الفكر على يد كارل ماركس الذي اقترن اسمه بالتحليل الاقتصادي، والذي كان يرى بأن مجمل الثورات التي عرفها العالم حدثت بسبب مجموعة من التغيرات التي طرأت على نظام الإنتاج، كما كان يرى بأن المُضْطَهَدُون والمُضْطَهِدين كانوا على الدوام في مواجهة تنتهي غالبا بثورات، وقد عرفت هذه المدرسة بانتقادها للرأسمالية، الملكية الفردية لوسائل الإنتاج.

ويعتبر الفكر الاقتصادي الاشتراكي من أقوى المذاهب تأثيرا في الحياة العملية والعلمية، وهو الذي شن أعنف هجوم على النظام الرأسمالي وعلى كل المؤيدين له، ويعتبر ماركس مع داروين وفرويد أهم ثلاثة مفكرين أثروا في الفكر الاقتصادي والسياسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

ظهور الماركسية:

ظهرت الماركسية كضرورة حتمية للدفاع عن وضعية الأحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية في فترة عرفت هزات اجتماعية وسياسية عنيفة خلال القرن 19، نجمت عن رواج مفاهيم الديمقراطية والتحرر وتناقضات الاقتصاد الرأسمالي، ولعل أبرز هذه الهزات تلك الحركات الليبيرالية والقومية لعام 1848، وثورة العمال الباريسيين عام 1871، وهو ما يدل على أن الاقتصار على شعارات حقوق الإنسان لعام 1789 لم يعد كافيا، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار مطالب الشرائح الاجتماعية الشعبية.

نشأة الماركسية:

نشأت الماركسية على يد كارل ماركس الذي كتب سنة 1843 "نقد فلسفة قانون هيجل" والذي يبين فيه أن الدولة لا تشكل المجتمع المدني بل بالعكس تماما، وهو أن المجتمع المدني هو من يشكل الدولة، وعند دراسته لأعمال الباحثين الإنجليز والفرنسيين "آدم سميث، ريكاردو جون ستوارت ميل، سان سيسيموندي ..." اكتشف ماركس مدى أهمية العامل، وتبلورت لديه هذه الأفكار خاصة بعد ثورات 1848، حيث بين أن العلاقة بين الناس قائمة على علاقات الإنتاج المتمثلة في مصادر الطاقة، المواد الأولية والعمال واعتبر ماركس حسب دراسته هذه أن نمط الإنتاج هو من يحدد نوعية الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية

- فرضت الماركسية نفسها بعد الحرب العالمية الثانية فتجسد فيها العديد من المفكرين في الحزب الشيوعي ما بين 1945 و 1960 واتجهت اهتماماتهم القضايا الاجتماعية عامة والعمالية خاصة، وتعتبر الماركسية مذهبا كاملا للحياة، فقد حاول ماركس وأتباعه أن يعطو تفسيرا كاملا لمختلف أوجه الحياة، بحيث أن ما جاء به في الاقتصاد لا يبعدوا أن يكون تطبيقا جزئيا للنظريات المتكاملة التي يدعوا اليها والواقع أن الفلسفة الماركسية تحتل مكان الصدارة من المذهب الماركسي ولا يمكن فصل آرائه الاقتصادية من دون التعرض لهذه الفلسفة (الفلسفة الماركسية).

- مبادئ المدرسة الاشتراكية (الماركسية)

1- المادية الجدلية (الديالكتيكية)

- ترى أن العالم قائم على المادة وليس على الأفكار
- كل الظواهر تتغير نتيجة صراع بين قوى متناقضة (صراع الأضداد).

2- المادية التاريخية

- تفسر التاريخ على أنه صراع بين الطبقات الاجتماعية
- تطور المجتمعات مرتبطا بتطور وسائل الإنتاج

3- الصراع الطبقي

- المجتمع منقسم الى طبقات (مثل: البرجوازية والبروليتاريا)
- الصراع بين هذه الطبقات هو المحرك الأساسي للتاريخ.

4- نظرية فائض القيمة:

- العامل لا يحصل على كامل قيمة عمله.
- الرأسمالي يحقق الربح من استغلال جهد العمال.

5- الغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج

- تدعوا الماركسية الى تحويل وسائل الإنتاج (المصانع، الأراضي ... الخ) الى ملكية جماعية.
- الهدف تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة.

6- حتمية الثورة.

- ترى أن النظام الرأسمالي سينهار بسبب تناقضاته
- وستقوم ثورة تقودها الطبقة العاملة لإقامة نظام اشتراكي.

7- إقامة المجتمع الشيوعي: الهدف النهائي: مجتمع بلا طبقات (المساواة).

- المؤسس للمدرسة الإشتراكية (كارل ماركس) (1818 - 1883م)

ولد كارل ماركس في ألمانيا لعائلة برجوازية من أصل يهودي، قبل أن يتنصر والديه وينصرانه أيضا في السابعة من عمره فرارا من المتغطرس الذي كان يعاني منه اليهود أبوه هنريش كان محاميا معروفا وميالا مزعة للكروم طالما أمضى فيها كارل ماركس طفولته

- تزوج كارل ماركس "جيني" ابنة البارون أوستالفين" صديق أبيه، تأثر ماركس بنظرية داروين في التطور من ناحية، كما تأثر بمثالية هيغل صاحب فكرة التناقض التي يقول فحوالها أنه لا يمكن فهم الفكرة في ذاتها بل بضدها ولا يتوقف التناقض عند هيغل بالفعل والضد، بل يشركهما فيصبحان شيئا واحدا ثم يبدأ التناقض من جديد وباختصار يقصد هيغل (الفكرة + النقيض والمركب بينهما).

- جاءت مؤلفاته الأولى تحت عنوان "الإقتصاد السياسي والفلسفة 1844" و"الأيديولوجية الألمانية" 1845-1846 وأقام ماركس بين باريس وبروكسل ولندن وعقد مع انجلز صداقة أدت إلى شراكة فكرية مثمرة، شارك في (عصبة الشيوعيين)، تحمس للثورة في أوروبا وأصدر البيان الشيوعي سنة 1848، والذي جاء فيه دعوة كل العمال في العالم للثورة وانتزاع السلطة وإنشاء الدولة الإشتراكية أو الشيوعية، وتابع صراع الطبقات في في فرنسا 1850، كما كتب في صحيفة نيويورك الأمريكية في 1851 أثناء إقامته في لندن.

- كتب أيضا في (مبادئ الإقتصاد 1857 و (نقد الإقتصاد السياسي 1859) و(رأس المال، مجلد 1 في 1867) وبعد مرضه ووفاته سنة 1883، وأصل صديقه إنجلز المهمة مستعينا بملاحظاته وأصدر المجلد الثاني في 1885 والثالث في 1894.

١ نظرية قيمة العمل وفائض القيمة

* هذه النظرية تحدد قيمة أي سلعة بعدد ساعات العمل المبذول في إنتاجها

العامل يبيع (قوة عمله) ويشتريها منه (الرأسمالي) ، ثم يقوم بتشغيل هذه القوة عدداً من الساعات أكبر من الساعات التي دفع قيمتها فعلاً ، و الفرق بين (الحد الأدنى اللازم لإبقاء العامل على قيد الحياه) وبين (قدرة العامل الإنتاجية الفعلية) يظهر على شكل (فائض القيمة) . وهذا هو سر تكوين (رأس المال) عند ماركس

أما من وجهة نظر الرأسمالي ، فإن قدرة العامل على خلق قيمة أكبر من تلك التي تمنح له على شكل أجر ، هي شرط مسبق لتشغيل العمال

أخذ ماركس هذه الفكرة وحاول أن يستفيد منها في دعم وجهة نظره لهدم النظام الرأسمالي . وبين أن الرأسمالي هو مستغل لطبيعة الكادحة المتمثلة في العامل

٢ التراكم الرأسمالي

* يقر ماركس أن التراكم الرأسمالي يظهر من (حصص الدخول) التي يحصل عليها مالك وسائل الإنتاج
* ويؤكد بأن الرأسماليين يستثمرون الجزء الأكبر من أرباحهم في إقامة رؤوس أموال منتجة من (آلات – مكائن – مصانع جديدة) ، ويعزو ذلك إلى بعض الأمور ، منها :

(١) أن نفسية الرأسماليين تدفعهم لذلك لكي يشبعوا ميلهم لزيادة الإنتاج

(٢) هدف تحقيق المنافسة ، فالمنتج يعلم أن بقاؤه في السوق يعتمد على بيعه السلع بأقل ثمن مما يبيع الآخرون ، لذلك فهو يسعى لتخفيض نفقة الإنتاج من خلال زيادة إنتاجية عماله المتأتية من زيادة إستخدام الآلات والمكائن

هكذا تراكم رؤوس الأموال . إلا أن هذه التراكمات تؤدي الى زيادة إنتاج السلع والخدمات ، وبالتالي زيادة العرض من السلع دون أن تقابلها زيادة في الطلب

* ولأن الرأسماليين مضطرون للبقاء في منافسة عن طريق تقليل الأسعار ، فإن النظام الرأسمالي يجبرهم على الإستمرار في التراكم ، واستخدام الإبتكارات الموفرة للعمل . وهكذا فإن الطلب المتزايد على المكائن سيعمل على تقليص فرص العمل للذين يعملون بتقنيات مختلفة ، كما أن الحرفيين سيكونون من الأوائل الذين يعانون من توسع الصناعة ، ومن ثم سيتم الإستغناء عن أعداد كبيرة من العمال وينضمون إلى قائمة العاطلين ، وفي هذه الحالة يكثر الفقر والبؤس في المجتمع

ص 21 تابع إسهامات الإقتصادية لكارل ماركس

٣ تركز رؤوس الأموال

يؤكد ماركس أن النظام الرأسمالي يصل إلى تركز رؤوس الأموال عن طريق (المنافسة غير العادلة) ، مما يؤدي بالمشروعات الكبيرة إلى إخراج المشروعات الصغيرة من السوق نهائياً ، وبذلك تنفرد المشروعات الكبيرة بالعدد في السوق ، وعليه فإن النظام الرأسمالي يتجه في تطوره نحو تركز رؤوس الأموال في أيدي فئة قليلة وتحويل عدد كبير من صغار المنتجين والتجار إلى مجرد عمال أيضاً

٤ نظرية التوزيع

قسم ماركس المجتمع إلى طبقتين وليس ثلاثة كما الإقتصاديون الكلاسيك ، وهما :

(أ) الرأسماليون (ب) العمال

وأن بقاء الأجور عند مستوى الكفاف يستمد من آلية النظام الرأسمالي نفسه وبتأثير الجيش الإحتياطي للعاطلين عن العمل ، لكن هذا لا يعني أن الأجر الحقيقي لن ينحرف عن مستوى الكفاف ، إنما سيكون أيضاً أقل من مستوى الكفاف ولبعض الفترات التي قد لا تطول ، ويمكن أن يتصور إجتهاد الطلب على العمل ربما يرفع الأجور إلى الحد الأدنى في بعض الفترات

٥ الأزمات

* أشار ماركس إلى أن مصير الرأسمالية إلى الفناء
* المدرستين الكلاسيكية والماركسية ، تتضمن تفسيراً منطقياً للأزمة ، فكلاهما يرى بأن القوانين الطبيعية للديناميكية الإقتصادية تدفع النظام نحو مصيره المحتوم
* لكن بالنسبة لماركس ، فإن النهاية تأتي بشكل عنيف ومن خلال النضال الإنساني
* تفسير ماركس للأزمة يستند إلى أطروحات فلسفية وليس للتحليل الإقتصادي كما لدى الكلاسيك
* يرى ماركس أن تراكم رأس المال الثابت وتزايد العاطلين وتفاقم الفقر من جهة ، ومن جهة أخرى يتنامى حجم الطبقة البروليتارية وخاصة المنظمين الرأسماليين الصغار ، فيكون هناك تأزم إجتماعي يتولد من الرأسمالية ويكون شديداً ، ولا يمكن للتحول أن ينجز سلمياً ، ومن ثم يحصل الصدام
* (الثورة) هي الجزء الرئيس من وجهة نظر ماركس في نظريته الماركسية